

رابطة الجامعات الإسلامية
جامعة العلوم الإسلامية العالمية

بحث مقدم للمؤتمر الدولي الرابع للعمارة والفنون الإسلامية

بعنوان

التلاقي الفكري والفلسفي بين الفنون الإسلامية والاتجاهات الفنية ما بعد
الحديثة

اعداد الباحثة

د. نها سيد محمد عفيفي

مدرس بالمعهد العالي للفنون التطبيقية بأكاديمية القاهرة الجديدة للعلوم والفنون

قسم الزخرفة

2014

المقدمة

تميز الفن الإسلامي بأنه فن عالمي كونه متجدد وصالح لكل مكان وزمان . ويقوم بدور الوصل بين الحضارات الغابرة والحاضرة . ازدهر مع نمو الحضارة الإسلامية وأكسبها طابعها المميز ، وقام الفن الإسلامي على فكرة ترجمة العقيدة الإسلامية إلى عناصر تشكيلية قوامها الخط والمساحة واللون لاجراج المنتج . وفقاً لقاعدة إيمانية راسخة وهي أن الفن لخدمة الحياة . كان للفنون الإسلامية تأثير واضح في فنون النهضة الأوروبية ، وكانت المحاكاة أول حلقة في حلقات التأثير الأوربي بالفنون الزخرفية العربية ، ثم اخذ الفنانين الأوربيين يكتشفون أساليب فنية جديدة، ويصوغون الزخارف بروح مجددة ، مالبثت أن تحولت إلى اتجاهات فنية حديثة ، وما بعد الحديثة ولكنها لاتزال تؤكد تأثيرها بالفنون الإسلامية سواء في الشكل أو في التلاقي الفكري .

يحتوي الفن الإسلامي على العديد من نقاط التلاقي بين فكر الفن الإسلامي وفكر الاتجاهات ما بعد الحداثة⁽¹⁾ . ترتبط تلك النقاط جوهرياً بمعنى الفن وغايته مع تنوع وسائل التعبير ، ويظهر ذلك في فكر الفن الإسلامي وفنون مابعد الحداثة. يمكن التحديد بأن التلاقي يظهر في الفكر وليس في الأسلوب بين هذين الفنين ، كما أن هناك بعض التناقض في الفلسفة والرؤية وتظهر نقاط التلاقي في الآتي :

يتلاقى الفن الإسلامي وفن مابعد الحداثة بقدرة العقل على رؤية باطن الأشياء ولكن بفكر متباين ، فالتجريد في فنون مابعد الحداثة يتجه إلى إكتشاف عالم جديد يستطيع الفنان أن يترجم أحاسيسه بأسلوب جديد ومواكب لعصره ، بينما التجريد في الفن الإسلامي كان قائماً على الإيمان بالغيبيات .

تحمل اتجاهات ما بعد الحداثة سمات منها عدم الاهتمام بالموضوع بل أصبح التعبير عن معنى العمل الفني من خلال التركيز على (الفكرة) هذا ويحمل الفن الإسلامي فكراً مفاهيمياً غايته إعلاء شأن الدين الإسلامي الحنيف .

تعتمد الاتجاهات الفنية ما بعد الحديثة على التطورات التكنولوجية لانتاج الفن ، كما إعتمدت الفنون الإسلامية على استخدام التقنيات والعلوم الحديثة وخاصة الرياضية حينما أنتجت فناً هندسياً خالصاً يخضع لعمليات حسابية وهندسية وتركيبات جزئية .

تسعى فنون ما بعد الحداثة لتقديم إبداعاتها بأسلوب إنساني ومفهوم واضح ومرتبطة مع البيئة والمجتمع لإيجاد صيغة للفهم المتبادل بين الفنان والمشاهد ، وهو حال الفنون الإسلامية كونها فنون للحياة فقد استطاع الفنان المسلم أن يجمل المنتجات بكافة أشكال التعبير علاوة على تحقيق الجانب الوظيفي ، والتي تمثل نوع من الفنون التطبيقية التفاعلية الإسلامية .

هذا ويركز البحث على ذلك التلاقي الفكري والفلسفي القائم على الإبداع الفني لتلك الاتجاهات ومنها الاتجاه التجريدي والمفهومي والفراكتل والتفاعلي ومقارنتها بنماذج من الفنون الإسلامية وأوجه التلاقي بينهما سواء الفكري أو الشكلي معاً موضحاً النتائج والتوصيات المستخلصين من البحث.

1 - ما بعد الحداثة Post- modern مجموعة اتجاهات وتيارات فنية ظهرت في الغرب منذ ما بعد الستينيات من القرن العشرين، وتمتد حتى الوقت الحالي. وهو مصطلح يشمل كل المدارس والتيارات التالية لما هو حديث خاصة في الفنون ، وينطبق هذا اللفظ على حركة تناهض الحداثة ويتناول مصطلح الفن المعاصر في مجال الفنون التشكيلية كمقابل أو مرادف لمصطلح ما بعد لحداثة يرى الناقد ايهاب حسن أن زمن ما بعد الحديث هو زمن "استحالة التحديد .

التلاقي الفكري بين الفنون الإسلامية واتجاهات ما بعد الحداثة

ظلت الحضارة الإسلامية تسيطر على العالم طوال خمسة قرون، وكانت ممثلة للحضارة الإنسانية طوال العصور التي سيطرت فيها، ومازالت آثارها واضحة في تلك الحضارات، إذ إن العناصر الحضارية الإسلامية قد دخلت ضمن التراث الإنساني، حيث إنها ارتبطت وأثرت في أمم المشرق والمغرب، وغيرت كثيرا من أقطار آسيا وإفريقيا وأوروبا، وكان لهذه الفنون الإسلامية تأثير واضح في فن النهضة الأوروبية، من خلال عدة روافد ومصادر، منها العلاقات التجارية بين الشرق وأوروبا، وأيضًا الحروب الصليبية التي شنتها أوروبا ضد الشرق الإسلامي، وكذلك حج الأوروبيين إلى الأراضي المقدسة بفلسطين، واهتمام الملوك والأمراء في أوروبا بالفنون الإسلامية عن طريق اقتناء الأعمال الفنية التطبيقية والخط العربي والسجاد الإسلامي⁽²⁾.

كشفت الزخارف الإسلامية _ وهي الأسلوب الفني الذي بواسطته يمكن وضع رسومات وتصميمات وموضوعات زخرفية وطبيعية وهندسية مأخوذة أو مقتبسة من الطبيعة علي أسس سليمة من الناحية الفنية والعلمية _ المتناثرة في العالم عن وجود تأثير كبير للفنون الغربية بالفنون الإسلامية منها استخدام الزخارف الكتابية العربية في تزيين لوحات بعض المصورين الايطاليين في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، كما وجدت الخطوط العربية في زخرفة العماير والكنائس الأوربية .

بعد توالي تحرر الفن في أوروبا وكان التشبه بأساليب الفنون الإسلامية من آثار ذلك التحول ، وظهر التغيير واضحاً بعد ظهور المدارس الحديثة بفكر فني جديد يبتعد عن النقل والاتجاه الى العقل والتي كانت وثيقة الصلة بالفنون الإسلامية ولكن بمظهر أوروبي كالمدراس التكعيبية والوحشية والتجريدية ، يليها فنون ما بعد الحداثة في أواخر الستينيات من القرن العشرين والتي هي في مجملها فنون قائمة على التطور التكنولوجي والربط بين الفن والعلم بأساليب فنية مغايرة لفنون الحداثة .

يحتوي الفن الإسلامي على العديد من نقاط التلاقي بين فكر الفن الإسلامي وفكر الاتجاهات الفنية ما بعد الحداثة. ترتبط تلك النقاط جوهرياً بمعنى الفن وغايته مع تنوع وسائل التعبير. يظهر ذلك التوافق في فكر الفن الإسلامي وفنون ما بعد الحداثة بقدرة العقل على رؤية باطن الأشياء ولكن بفلسفة مختلفة ، فيظهر مفهوم التجريد في كليهما، ولكن فن التجريد (Abstract Art) في الفن الإسلامي بني على أساس التوحيد أما التجريد في فن ما بعد الحداثة هو تجريد للواقع المرئي والمجسد⁽³⁾ (4).

الفن التجريدي (Abstract Art)

يتضح من كلمة التجريد بمفهومها اللغوي ، وتعني مفاهيم متعددة منها :اختزال أو جوهر الشيء، أو تبسيط ، أو إختصار التفاصيل بغرض الوصول إلى باطن الشيء أو فلسفة الفنان لهذا الشيء ورؤيته هو الشخصية وليس الشكل الطبيعي للشيء أو مظهره المتعارف عليه . كان مفهوم التجريد في الفنون

² - إيناس حسني ، "التلامس الحضاري الإسلامي-الأوروبي " ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب ، 2006 .

³ - شذا إبراهيم الأصفه ، "الفن الإسلامي وفن ما بعد الحداثة "، المجلة العربية ، مقالة عبر النت ، الرياض، 2013 .

⁴-<http://www.arabicmagazine.com/>

الإسلامية هو وليد فكر ديني وعلمي بأسلوب فني اراد تجاوز مسألة التجسيم أو النقل الحرفي للاشكال ، فكان من أحد معاني التجريد تناول السطح البصري الفني بوصفه سطحاً فنياً زائراً بالدلالات والعلامات والاشارات الهندسية والزخرفية والخطية واللونية وغير ذلك والتي وراء كل عنصر بصري . استطاع الفنان أن يبتكر عناصر أو دلالات سواء كانت روحية أو جمالية أو ثقافية أو اجتماعية الخ... كما برع الفنان المسلم بتكثيفها واختزالها في السطح الفني والاسلامي في علامات و اشارات بصرية نقية مجردة (وفق المنظور الاسلامي وليس وفق المنظور الغربي للتجريد) (5).

ظهر التجريد منذ الثورة الصناعية والتطور العلمي في نهاية القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، نتيجة مباشرة لتسارع التطور العلمي وتعدد الحركات الفنية وإبراز قيمة الزمن والحركة ، وكلها انعكاسات لمظاهر الثورة الصناعية الجديدة .

ووفقاً للدراسات العلمية السيكولوجية أن التجريد هو الفن الوحيد الذي يعبر عن باطن ومكونات النفس البشرية ، ويعني ذلك كونه أكثر شمولية وتعمقاً وجدلاً . ولكونه لا يهتم بكل ما هو قديم من نظريات فنية فقد قدم الاتجاه التجريدي العديد من النظريات الفنية نجد بينها تشابهاً كبيراً في الشكل والمضمون مع الفن الاسلامي . منها ما قدمه الفنان الروسي " فاسيلي كاندينسكي " Wassily Kandinsky (*) في كتابه " الروحانية في الفن " عام (1932) من شرح القيم اللونية والعناصر الفنية الجديدة وطرق فهم العمل والقيم الجمالية المتولدة في العمل التجريدي ، ومن إحدى الفقرات المتعلقة بالإحساس بالقيم الجمالية للعمل التجريدي يذكر الفنان : " عندما ننظر إلى الألوان على لوحة الرسم يحدث أثر مزدوج أولاً : أثر مادي على العين مفتون بجمال الألوان ، ثم أثر آخر أكثر عمقاً وهو أحد الأسباب وراء العواطف والاهتزاز النفسي أو الصدى الداخلي وهذا هو الاثر الروحاني " .

كذلك يقول " إن الفنان لا يحاول أن يمثل العالم الخارجي بل يعبر بطريقة فورية وتلقائية عن مشاعر الروح البشرية " (6) ومن خلال تلك المقولة للفنان كاندينسكي نجد ذلك التلاقي المباشر بين التجريد في الفنون الاسلامية والفنون الحديثة وما بعد الحديثة ، وذلك لكون الفن التجريدي من الفنون التي أصبحت اللبنة الأولى لظهور العديد من الاتجاهات الفنية المكونة لفنون ما بعد الحداثة القائمة على الفن التجريدي

وللتأكيد على مسألة الروحانية كان الفنان المسلم لا يهتم بالموضوع الفني ولا بنقل الطبيعة ، ويرجع هذا إلى العلاقة بين الفن الإسلامي والدين ، ونلتمس من هذا الغياب موقفاً جمالياً وفلسفياً ، فالإيمان بالغيبات من قواعد الإبداع في الفن الإسلامي ، والمطلق فيه غير مرئي . وقد حل هذا المبدأ في الفن الإسلامي محل الموضوع حيث أصبح التعبير عن الطبيعة والكون بما يشعر به الفنان ويعبر عنه وليس ما يراه مع الابتعاد عن ما نهى الله عنه ، حتى أصبحت تلك المقومات تمثل نمطاً وأسلوباً في الفن الاسلامي وبالتالي اتجه الى الفن التجريدي بدلاً من اتجاهه إلى الشكل والموضوع .

أما الفن التجريدي الغربي فكان تعبيراً عن الواقع الجديد بالشكل الفني الجديد ، حيث تحرر الفن من المعنى المحدد تماماً ومن التمثيل الطبيعي لأي شكل ، وأصبح التركيز على الخطوط والألوان والقيم

المخلص-المتحف%20الوطني (مازن عصفور)-معنى%20التجريد/.../www2.ju.edu.jo-5

* - فاسيلي كاندينسكي (16ديسمبر 1866 - 13ديسمبر 1944) ، روسي الاصل ، فنان ورسام وطباع ومنظر للفن ، ويعد واحداً من أشهر فناني القرن العشرين ، عمل أستاذاً بأكاديمية البواهروس للفنون التطبيقية والهندسة المعمارية بألمانيا .

6 - موسوعة ويكيبيديا الحرة ، كاندينسكي ، المراجع فيما يتعلق بكتاب الروحانية في الفن (نيويورك : منشورات وزارة الخارجية لندن : مركز " تيت " للنشر ، 2001 ، ص 192 ISBN 0878467025 .

الجمالية المطلقة بغرض استخلاص جوهر الأشكال الطبيعية ، ويظهر شكل (1) وهي أحد أعمال الفنان "كاندنيسكي" ذلك الاسلوب التجريدي الخالي من الموضوع والمعتمد على استخدام الألوان والأشكال والعلاقات بينهما من أجل توليد فكر وفلسفة جديدة كما شبهها كاندنيسكي بكونها (روحانية) .



شكل (1) من أعمال الفنان "كاندنيسكي" ، بعنوان (التكوين السابع) . يظهر في العمل التحرر من التمثيل الطبيعي لأي شكل ، وأصبح التركيز على الخطوط والألوان والقيم والجمالية المطلقة ، 1913، زيت على قماش .

ظهرت أعمال التجريد الاسلامي في الكثير من منتجات الفنون التطبيقية كونه فن قائم على الوظيفة من خرفيات ومنتجات حلي وتشكيلات من المعادن والمنسوجات بأنواعها ، يظهر شكل (2) أحد أعمال التجريد في الفن الاسلامي "سجادة يدوية" من القرن السادس عشر بالمتحف الوطني بتركيا . يظهر التجريد الهندسي والقائم على تكرار الوحدة الزخرفية والمعتمدة على الخطوط الهندسية والمنحنيات وتداخلات تلك الخطوط ، تظهر قيمة العمل كذلك في استخدام العلاقات اللونية بين الوحدات والارضية وقلة عدد الالوان المستخدمة وهم (الاحمر البرتقالي والاصفر والاسود) للتركيز على الشكل التصميمي للوحدة الزخرفية وتقابلها والاشكال الناتجة عن ذلك التقابل .



شكل (2) من أعمال السجاد اليدوي الاسلامي ، تركيا القرن الساس عشر ، صوف معقود ، من نماذج التجريد الاسلامي ، يعتمد العمل على تكرار الوحدة الزخرفية ذات الخطوط الهندسية والمنحنيات والعلاقات المتولدة من تلك الوحدات الزخرفية وكذلك العلاقات اللونية بين الوحدات والارضية .

يتضح بذلك مفهوم التجريد في كل من التجريد الاسلامي والتجريد الغربي ، فالتجريد في الفن الإسلامي بني على أساس التوحيد والإيمان بالغيبيات، فنرى الفنان المسلم يتعمق في مفهوم الطبيعة ، ويحولها إلى مكونات جديدة تعتمد على الفكر الإنساني كما في الشكل الهندسي ، وهو بناء عقلائي في رؤية الطبيعة وجوهر تكوينها، وفكراً يتجه نحو تجريد الكليات إلى جزئيات ، وتحويلها إلى وحدات وعناصر زخرفية متكررة ، وأما الفن التجريدي الغربي فكان للتعبير عن الواقع بأساليب وطرق جديدة متمثلة في الخطوط والألوان والقيم الجمالية المطلقة ، للتأكيد على أن حقيقة الشيء ليست في ظاهره ولكن في الباطن، وهو أسلوب للتعبير عن الاعتراض والرغبة بالتغيير من الواقع ومعالجته. وأرى تلاقياً فكرياً بين التجريد الاسلامي والتجريد الغربي متمثلاً في فلسفة التجريد كونها نابعة من داخل الفنان وليس فيما يراه من مظاهر خارجية وأما في الأسلوب فهناك ثمة تشابه في المظهر من حيث التركيز على اللون وعلاقات الأشكال .

كما اعتمد التجريد الاسلامي على الرسم ثنائي الابعاد للعناصر الزخرفية النباتية والهندسية والتركيز على المسطح والابتعاد عن المنظور والإيهام بالبعد الثالث لايمانه بثوابت العقيدة وحقائق الكون ، أما الاتجاه التجريدي الغربي فقد أقر بتلك القيم (النظريات الفنية) ليصل إلى ما يطمح إليه من تعبيرات فنية جديدة ، وهو ما فعله فنانونا التجريد الهندسي _ لاعمالهم المتضمنة أشكالاً هندسية مطلقة _ ومنهم الفنان

الهولندي " بيت موندريان " (1872-1944) والذي اتجه إلى رسم الأشكال الهندسية والابتعاد عن المنظور . اتجه موندريان إلى رسم الأشكال الهندسية المجردة بشكل مطلق وصريح وثنائي الأبعاد . واستعمال الألوان الزاهية والأولية الأحمر والأصفر والأزرق ، يعضد الفنان أعماله بقوله : " مادامت تتم اللوحة على سطح ثنائي الأبعاد فيجب أن نحترم ذلك السطح ، ولا نُعني بالإيهام بالعمق الثلاثي الأبعاد ، فالخط واللون هما جوهر الفن " (7) . كانت تلك الآراء بمثابة نقاط للتلاقح ، فكل من التجريد الإسلامي والغربي يؤمن بقدرة العقل على رؤية باطن الأشياء، وما يتطلبه من القدرة على النفاذ في جوهر الشكل لإعادة رؤيته ، علاوة على كونها نظريات فنية اعتمدت عليها فلسفات التصميم بعد ذلك والقائمة على عدم الاهتمام بالموضوعات والتركيز على الخطوط والألوان .



شكل (3) من أعمال الفنان موندريان التجريدية الهندسية ، ركز الفنان في عمله على الخط واللون مقابل الموضوع ، تصوير زيتي ، زيت على توال .

وعلى الرغم من ذلك الاختلاف الرئيسي بين التجريد الإسلامي والتجريد الغربي في المصدر، فمصدر التجريد لفنون ما بعد الحداثة هو شيء حسي واقعي ، في حين أن مصدر التجريد في الفن الإسلامي هو غيبي غير مرئي . إلا أن هناك تلاقح فكري في فلسفة التجريد بينهما والتي تشف عن وجود تشابه مظهري أحيانا .

عندما ركز فنانون الحداثة على الاهتمام بالخط واللون مقابل الاهتمام بالموضوع . أصبحت اتجاهات ما بعد الحداثة لا تهتم بالموضوع وأصبح التركيز على معنى العمل الفني من خلال (الفكرة) ، هذا وقد

7 - محسن عطية ، : آفاق جديدة للفن ، عالم الكتب ، القاهرة ، ص 32 .

قدم الفن الإسلامي فكراً مفاهيمياً غابته إعلاء شأن الدين الإسلامي الحنيف ، هذا ويعد الفن المفهومي من أهم مبادئ وأفكار ما بعد الحداثة وهي نقطة تلاقي أخرى يمكن توضيحها من خلال معرفة اتجاه الفن المفهومي .

الفن (المفهومي) Conceptual art

يعني ذا المضمون ، أو فن الفكرة ، ظهر عام (1960) وانتشر في التسعينيات في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية . لتصبح الفكرة لدى الفنان أكثر أهمية من الشكل ، يتطلب الفن المفهومي البحث الدائم عن الحداثة وتقديم تجارب ونماذج يخرج فيها الفكر عن نطاق الأعمال التقليدية وتقديم الفكرة على الأسلوب (8). لتعريف مصطلح الفن المفاهيمي قام الفنان هاري فلينت Harry flint (1940- الآن) بنشر مقالة عام 1963 بعنوان (فن المفهوم) تنص على : " فن المفهوم هو فن تمثله المادة كمفهوم في حد ذاتها ، وبما أن الأفكار والمفاهيم هي أكثر التصاقاً باللغة ، فالفن المفاهيمي هو نوع من الفن مادته اللغة " . وبذلك تصبح الفكرة هي العنصر الهام الذي طغى على الأشكال والعناصر التي يمكن أن تختفي ، ويكتفي الفنان باختصار الألوان والتكوين ، وتدوين ما يدور في رأسه من أفكار فنية .

حرص كذلك الاتجاه المفهومي على الاهتمام بالحديث والمعاصر من المعلومات والتقنيات تأكيداً للفكرة الرئيسية. ويكون الفراغ والعلاقات والمساحة الفراغية هي العناصر التنفيذية لتلك الفكرة الأساسية . وبالتالي تتحول إلى علاقات وعناصر مختلفة تحكمها وتسيطر عليها فكرة معينة (9).

فالفكرة في الفن المفاهيمي هي الأداة التي تصنع الفن أي أن الفكرة هي الهدف الفعلي بدلاً من العمل الفني نفسه (10) . وينطبق ذلك الفكر مع مفهوم الفن الإسلامي والذي كانت فكرة قيامه هي اتخاذ الإسلام ديناً فسُخرت كل الامكانيات في خدمة تلك الفكرة ولإعلاء شأن هذه الديانة .

كانت الطاقة الفكرية للفنان المسلم حينما اتخذ الإسلام ديناً قد حددت ما يمكن أن يفعله الفنان وهو إعلاء شأن دينه من خلال فنه ، وهو متلاقي مع الفن المفهومي Conceptual Art والذي يقدم الفكرة على الشكل ويجب على عناصر العمل أن تسخر لخدمة الفكرة وإبرازها كما يرتبط ذلك الاتجاه بتكنولوجيات ومستحدثات العصر . وهو ما نراه مجسداً في المسجد بنشكيلاته وزخارفه ورموزه وواجهته وعناصره المعمارية ، هذا وقد ركز الفنان في تحويل مبادئ الشريعة إلى عناصر فنية مبتكرة تحمل سمة الفن المفهومي ، حيث كانت معظم العناصر المعمارية للمسجد ما هي الا تطبيق أحكام (أفكار) الصلاة بشكل فني إبتكاري .. كذلك كان على الفنان تدبير شروط الصلاة من التطهر وتوفير أماكن للطهارة والوضوء والتوجه نحو القبلة ، ومن ثم عمد المصمم على إبتكار أشكال ورموز فنية مبتكرة فميز الحائط المقابل للقبلة وجعل في وسطه فراغ مجوف وكان ذلك هو (المحراب) . "فالمحراب" كان فكراً مفاهيمياً قائماً على فكرة توجيه المصلين وتعريفهم باتجاه القبلة بأسلوب فني مبتكر ، ثم لوجوب الوضوء جعل أماكن لتوافر المياه للوضوء وهي (الميضأة). ثم إكساب المسجد القيمة والتفرد في إضفاء الزخارف على العناصر المعمارية للمساجد كلقباب والقبوات والمآذن والمقرنصات والحلايا والمنابر علاوة على الزخارف الحائطية والنقوش والفتحات الزخرفية (القمريات) . لخدمة الفكرة الأساسية وهي تعظيم شأن الإسلام واتباع مبادئ الشريعة .

² - http://en.wikipedia.org/wiki/Robert_Rauschenberg

⁹ - محمد الزبيري ، الفن المفاهيمي ، مقالة عبر شبكة المعلومات الدولية ، 2012 .

¹⁰ - Zelansk i& Fisher , ap .at,486.

وفي ذلك السياق يذكر الكاتب والمؤرخ المصري "ثروت عكاشة" (1921-2012) : حينما كانت الحوائط متشابهة ، فقد وُضع رمز في الحائط المقابل لاتجاه الكعبة وهو المحراب ، أو القبلة . وكان علي شكل نصف اسطوانة طولية تعلوها نصف قبة حيث أن هذا الشكل خاضع لناحية معمارية وإنشائية وهو لتوزيع الضغوط علي الحائط (11). ومن هنا يتضح أهمية الفكرة والتي وظفت من أجلها النواحي المعمارية والانشائية والزخرفية لتعظيم تلك الفكرة . وعلاوة على أن الابداع الفكري التصميمي والتنفيذي كذلك ملكات الحس والشعور والخيال . كان تعلق المسلمين بدينهم الحنيف عنصراً إيجابياً لتطوير الفكرة ، وهو ما جعلها تتحرر من ركود البيئات الاقليمية إلى رحابة الدين المطلق لتصبح تلك الافكار موحدة في شتى مساجد الارض .

وهو ما جعل الكثير من علماء الآثار يقرون بأصالة الفنون الاسلامية منهم ما ذكره عالم الآثار الفرنسي (ديماند) بقوله : "أن طرازاً إسلامياً أصيلاً خالصاً أخذ ينمو تدريجياً ويتطور ويسود جميع البلاد التي خضعت لحكم الاسلام (12) ." .

يظهر شكل (4) حائط القبلة لمسجد السلطان حسن بالقاهرة بني المسجد عام 764هـ -1363م ، هذا ويعد مسجد "السلطان حسن بن قلاوون" (13) بميدان صلاح الدين بالقاهرة من أشهر مساجد ذلك العصر ، ومن أعظم المساجد المملوكية وأجلها شأناً بأفكاره المعمارية والانشائية والزخرفية ، كذلك الجمع ما بين عظمة التصميم المعماري وتميز الحليات ودقتها ، يظهر الشكل حائط المحراب والمحتوي على المحراب والمنبر بزخارفهما وتعشيقتهما الفريدة ، كما تميز الحائط بتركيز الزخارف عليه من ترابيع الرخام الملون وكتابات من القرآن الكريم بالكوفية المذهبة ، وبما إحتواه من تصميمات متنوعة من الاشكال الزخرفية منها الوحدات الهندسية كالمستطيلات ، علاوة على التكوين الرصين للأعمدة الاربعة من الرخام الابيض المصقول على جانبي المحراب ، وما أضفاه اللون الذهبي من قيمة حول المحراب وداخله وهذا التعدد لاشكال الزخارف أكسب حائط المحراب الخصوصية والرمزية المرادة له . في مقابل الحائط المجاور الفارغ من كل تلك الزخارف الا من امتداد الكتابات القرآنية ، مما يعكس تأثير الفكرة وقوتها على المكان والتي ظهرت جلياً في المسجد .

(11) ثروت عكاشة : "القيم الجمالية في العمارة الإسلامية" ، دار الشروق ، القاهرة ، 1994
ص 25 ، 26

- الفنون الإسلامية ، م.س. "ديماند" ، ترجمة أحمد محمد عيسى مراجعة وتقديم أحمد فكري طبع مؤسسة فرانكلين و دار المعارف بالقاهرة ، 12
1954 ، ص 249

m.s.dimand : Ahmed, book of Muhammad art, metropolitan, museum art , new York , 1947

13 - السلطان حسن بن الناصر محمد قلاوون ولي الحكم سنة 748 هجرية (1347م) بعد أخيه الملك المظفر حاجي وعمره ثلاث عشرة سنة امسك بزمام الحكم فعلياً سنة 755 هجرية (1354م) إلى أن قتل سنة 762 هجرية (1361م). كان البدء في بناء هذا المسجد سنة 757 هجرية (1356م) واستمر العمل فيه ثلاث سنوات بغير انقطاع ومات السلطان قبل أن يتم بناءه فأكماله من بعده أحد أمرائه - بشير الجمدار - سنة 764 هجرية (1363م).



شكل (4) حائط القبلة بمسجد السلطان حسن بالقاهرة انتهى بنائه عام 764هـ -1363م ، تمكن الفنان من تمييز حائط القبلة بواسطة الزخارف وترايبع الرخام علاوة على المحراب ذاته بشكله المميز ، وجواره حائط فارغ من الزخارف ، وذلك تمييزه ولتوجيه المصلين نحوه ، كما أمرت الشريعة الاسلامية . وهو فكرا مفاهيميا اسلاميا .

كذلك وعمد فنانونا ما بعد الحداثة على التركيز على إبراز الفكرة إما بالمواد والتقنيات الحديثة أو بكتابة الفكرة صريحة ، ومنهم الفنان الأمريكي " سول لي ويت (**)" ويعد واحداً من أشهر فناني ذلك الاتجاه حيث ذكر : " في الفن المفهومي تكون الفكرة هي أهم جانب من جوانب العمل وتتخذ القرارات من قبل تحقيق الفكرة ، وعندها تصبح الفكرة هي الماكينة التي تصنع الفن " . وقد اشتهر الفنان "ويت" بأعماله التشكيلية التي تحمل سمة الفن المفهومي ، وكانت تتمثل في هياكل وجداريات ضخمة في أماكن مفتوحة كما يظهر في شكل (5) وهي أحد أعمال الفنان ويت والتي تمثل الفكر المفهومي الغربي . يظهر في هذا العمل أسلوب التجريد وعدم الاهتمام بموضوع والتركيز على النظام الشكلي للعمل والقائم على فكرة الترتيب والتنظيم لتلك الشرائط ، في عمل تجميعي تركيبى .



شكل (5) من أعمال الفنان "سول لي ويت ، يحمل العمل اتجاه الفن المفهومي

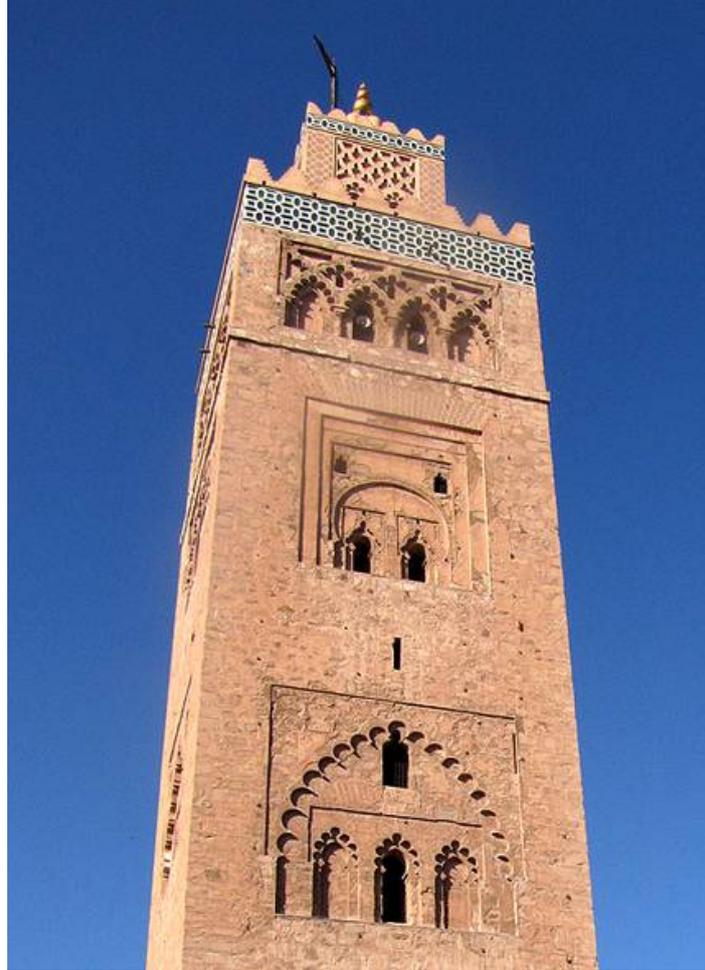
، متحف الفن في دافنبورت ، ولاية أيوا الأمريكية ، 1984 ، مكون من الخرسانة والحديد ، بعنوان برج Figge

نلاحظ في عمل "ويت" الخروج عن النمطية والتجديد في تقديم العمل الفني مع التركيز على إعلاء الفكرة المقدمة ، لم يهتم الفنان بالعنصر اللوني أو الشكلي بقدر إهتمامه بالحفاظ على تنظيم الخطوط في كامل العمل ، وتولد تلك الأشكال الهندسية الداخلية من نفس العنصر الأصلي (الخطوط) بوتيرة واحدة .

** - سول لي ويت ، فنان أمريكي (سبتمبر 1928 - أبريل 2007) إرتبط إسمه بالعديد من الحركات الفنية وخاصة الاختزالية Minimalism، والفن المفهومي Conceptual Art .

وفق فكر هندسي متعلق بترتيب الزوايا والمسافات والاتجاهات ، ومن ثم تغير معالم الشكل تبعاً لتغيير الاتجاه ، ثم الزوايا ، ثم تتحول الخطوط إلى أشكال هندسية مجردة.... إلخ.

هذا وقد لاحظت وجود ثمة تقاربا في المظهر الشكلي بين عمل وبيت وشكل المئذنة ، كما يظهر في شكل (6) وهي مئذنة جامع الكتبية⁽¹⁴⁾ بمراكش المغرب ، حيث يظهر في المئذنة الشكل الهندسي المتوازي المستطيلات ، والذي يمثل نفس الشكل الهندسي الخارجي لنموذج الفنان وبيت ، كما تحتوي المئذنة بداخلها على تلك التشكيلات الغائرة والتي تمثل الفتحات في المئذنة في أشكال متنوعة ، كذلك إحتوى عمل الفنان وبيت على تلك الاشكال الداخلية والمتقاطعة مع خطوطه .



شكل (6) مئذنة جامع الكتبية ، بني عام 541هـ مراكش ، المغرب .

14 - جامع الكتبية : بني بأمر الخليفة عبد المومن بن علي الكومي عام 1158 م ، 541هـ، يحتوي المسجد على قاعة للصلاة مستطيلة الشكل تضم سبعة عشر رواقا موجهة بشكل عمودي نحو القبلة، تحملها أعمدة وأفواس متناسقة وتيجان فريدة تذكر بتلك التي نجدها بجامع القرويين بفاس. وتشكل عناصر المسجد بقبابه ومآذنه وتصميمه المعماري سمة مميزة لعمارة بلاد المغرب العربي ، والتي كان لها بالغ التأثير في مختلف أرجاء الغرب الإسلامي.

وبذلك فقد التقى الفن المفاهيمي مع الفنون الإسلامية على تعظيم فكرة العمل_ بالرغم من كون الفكرة عقائدية في الفن الإسلامي وشكلية في اتجاه الفن المفهومي _ ولكن الثبات على الفكرة ، كذلك استخدام التقنيات الحديثة لتحقيق الفكرة وجعلها ملموسة وواضحة يتضح في كليهما.

وحيثما إعتمدت الفنون الإسلامية على استخدام التقنيات والعلوم الحديثة وخاصة الرياضية أنتجت فناً هندسياً خالصاً يخضع لعمليات حسابية وهندسية وتركيبات جزئية ، ومن نفس المنطلق نرى أن الاتجاهات الفنية ما بعد الحديثة تعتمد على التطورات التكنولوجية لانتاج الفن كما في فن الفراكتل (Fractal Art) وهو يندرج ضمن اتجاهات ما بعد الحداثة ، والذي ينتج من خلال برامج حاسوبية تعمل وفق معالجات رياضية ذات نمط هندسي متكرر .

فن النمط الهندسي المتكرر Fractal Art

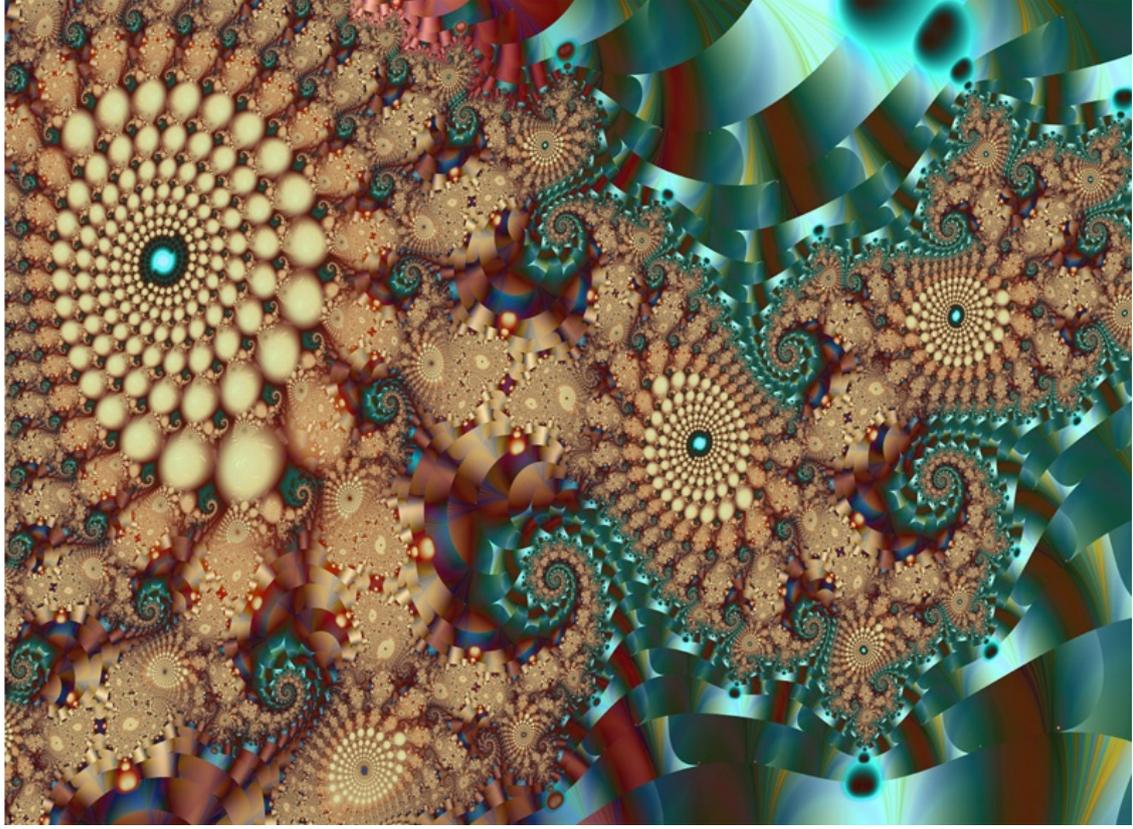
كتعريف النمط الهندسي المتكرر (الفراكتل)⁽¹⁵⁾ هو انتاج صورة مركبة وغنية بالتفاصيل بواسطة الحاسب ، ويمكن ان نجد أمثلة للنمط الهندسي المتكرر في الطبيعة كالغيوم ، والبرق.. وغير ذلك ، اذ تكون الاشكال في الطبيعة مكونه من شكل بسيط مكرر عدة مرات حتى نحصل على شكل اكثر تعقيدا يشبه نفسه ومتكرر بنفس الترتيب والشكل . نظرا للتقدم العلمي الهائل ووجود البرمجيات وتكنولوجيا المعلومات أصبح من السهل الحصول على اشكال هندسية متكررة الانماط بواسطة الحاسب .

تقدم برامج الفراكتل الحاسوبية نماذج لأشكال غير منتظمة مكررة بمقاسات أكبر وأصغر ، والذي ظهر عام 1988م⁽¹⁶⁾. تعطي برامج الفراكتل إمكانية الحصول على أشكالاً إبداعية متفردة لا يمكن إنتاجها وإخراجها بالطرق الهندسية الكلاسيكية أو أن يتخيلها المصمم ، ويظهر الناتج على هيئة أشكال أو صوراً بديلة لعناصر الطبيعة بشكل مختلف وتكون خاضعة لرؤية الفنان وخياله ، ويعتمد فن الفراكتل على نظام التكرار الهندسي للعناصر ، بحيث يترجم تلك الحسابات ويخرجها على هيئة صورة .

يظهر شكل (7) أحد أعمال فن الفراكتل (Fractal Art) . يتكون الشكل من تكرار الوحدة بحيث تعطي شكلاً رئيسياً مكوناً من نفس الجزء الأولي ، والذي يمكن تكراره بمختلف الأحجام . يتميز ذلك الفن بكونه يحتوي على عناصر تمثل جزئيات العمل بحيث تشكل عنصراً رئيسياً أساسياً مكوناً من نفس تلك الجزئيات أو العناصر الأولية ، يمكن تكرار العناصر بمختلف الأحجام كما يظهر الشكل والذي استطاع المصمم أن يكرر العنصر الأولي بأحجام مختلفة للوصول إلى ذلك التكوين . كما استطاع الفنان التحكم في الألوان والاضاءة في تشكيل العمل بواسطة ذات البرنامج أو من خلال برامج جرافيكية أخرى مساعدة .

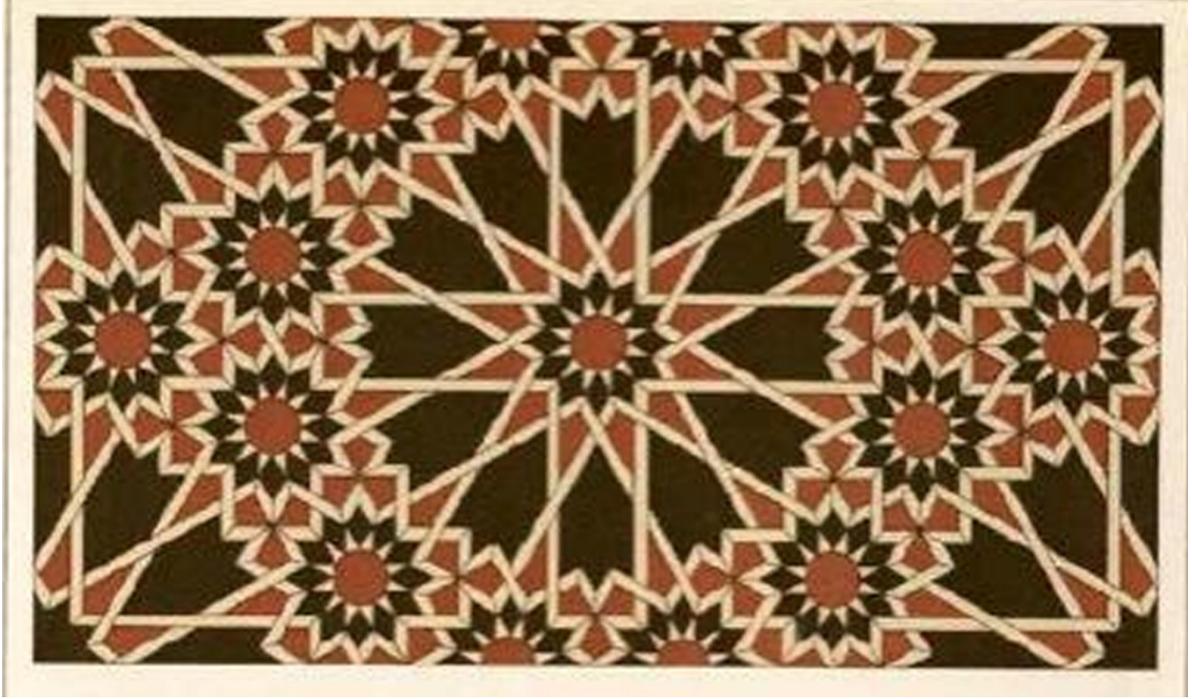
15- يعتبر المكتشف للنمط الهندسي المتكرر للاشياء ، هو عالم الرياضيات البولندي "بينواه ماندلبروت" Benoît Mandelbrot (1924- 2010) .

16- en.wikipedia.org/wiki/Fractal_art



شكل (7) أحد أعمال فن الفراكتل (Fractal Art) انتج بواسطة برامج حاسوبية خاصة ، الفكرة هي تكون الشكل من تكرار الوحدة بحيث تعطي شكلاً رئيسياً مكوناً من نفس الجزء الأولي ، يمكن تكراره بمختلف الأحجام ، 2005 .

يعتمد الشكل على تكرار العنصر بحيث يعطي شكلاً رئيسياً مختلفاً مكوناً من نفس الجزء الأولي و يعطي صوراً تشبه الطبيعة ، هذا ووجدت الفنون النمطية الهندسية المتكررة في الفنون الإسلامية وكانت الزخارف الهندسية تلعب دوراً رئيسياً في ظهور وتطور تلك الزخارف وبخاصة في المساجد التي ازدهرت بالعديد من النماذج لفنون النمط الهندسي المتكرر من الأشكال الهندسية الأولية ، كالمربعات والمثلثات بمعادلات وحسابات رياضية متكررة، حيث استطاع المصمم إبداع أجمل التصميمات مثل الاطباق النجمية كما يظهر في شكل (8) والتي استطاع الفنان المسلم أن يبدع بأسلوب هندسي ورياضي متكرر فأنتج أطباق نجمية ذات ثمانية رؤوس واثنى عشر رأساً وستة عشر وثمانية عشر رأساً ، ثم استطاع تكرارها بأحجام متباينة . الشكل يمثل تشكيل هندسي متكرر بوحدات الاطباق النجمية ، وهو نموذج لحشوة خشبية ، العصر الايوبي ، بلاد المغرب العربي ، وتمثل تصميم هندسي لوحدة الاطباق النجمية ، ذات الاثنى عشر رأساً .



شكل (8) أحد تصميمات الفن النمطي الهندسي المتكرر ، تصميم للاطباق النجمية ذات الاثنتي عشر رأسا يكون شكلاً رئيساً ، يمكن تكراره بمختلف الأحجام ، خشبة خشبية ، العصر الايوبي ، المغرب العربي .

ظهرت عدة نقاط للتلاقى بين فن النمط الهندسي المتكرر(الفراكتل) والفنون الزخرفية الاسلامية أو بالأحرى نقاط تشابه . تظهر أوجه التشابه في تكرار الوحدة الزخرفية الرئيسية بأحجام متباينة وتلتحم معها الوحدات الصغيرة والتي تتشابه مع الوحدة الزخرفية الكبيرة . استخدام نفس الفكرة وهي التكرار النمطي لنفس الوحدة بأحجام متباينة . كما اعتمد الفنان في التصميم على التباين اللوني بين الدرجات اللونية المستعملة _ والتي تتشابه في التكوين اللوني للوحدة الكبيرة وكذلك الوحدة الصغيرة _ عمد الفنان المسلم على تشكيل عالماً ظاهراً يوازي ويتقابل مع ذلك النظام الغيبي الذي يؤمن به وكأنه يصور الفضاء بشمسه ونجومه وكواكبه المحيطة وكأن العمل يتحرك ويدور في فلك دائم الحركة وفق نظام ثابت . وتلك تمثل رؤية الفنان المسلم الفلسفية الداخلية والمتباينة مع المظهر الطبيعي له . والذي يتلاقى فيه فكر فن الفراكتل مع الفكر الهندسي لدى الفنان المصمم وإبداعاته والمعتمد على نظام رياضي وحسابي متميز للوصول إلى التركيبات الجزئية للوحدة علاوة على نظام الهندسي بين الاجزاء ككل .

تتميز الفنون الاسلامية بأنها فنون للحياة قد عمد الفنان المسلم على تجميل المنتج بكافة أشكال التعبير علاوة على تحقيق الجانب الوظيفي ، والتي تمثل نوع من الفنون التطبيقية التفاعلية الاسلامية . كما حاولت فنون ما بعد الحداثة تقديم فنونها بأسلوب إنساني ومفهوم واضح ومرتبطة مع البيئة والمجتمع لإيجاد صيغة للفهم المتبادل بين الفنان والمشاهد وبالتالي ظهور اتجاه الفن التفاعلي (Interactive Art) والذي يعتمد على مشاركة كل من العمل والفنان والمشاهد ضمن مكونات العمل .

الفنون التفاعلية (interactive Art)

يمكن للفنان أن يحدد علاقته بمجتمعه من خلال الخطاب الثقافي القائم على الابداع التشكيلي ، وتوجهات كل مجتمع . كانت الفنون الاسلامية قائمة على مبدأ أن الفن هو لخدمة وتجميل الحياة ، وباعتبار أن الفن هو نشاط إنساني يعبر من خلاله الفنان عن رؤية فلسفية خاصة أو عامة ، فنتقل للآخرين شعورياً ، باستخدام الحواس ، كما أن الفنون هي وسيلة الاتصال بين الناس ، لنقل الخبرات الشعورية من خلال ما يملكه الفنان من مقومات .

هكذا قامت اتجاهات ما بعد الحداثة على أساس أن الاعمال الفنية التشكيلية لم تعد قاصرة على ما يصنعه الفنان فحسب كما في اتجاهات الحداثة بل إمتدت لتشمل تفاعل المواد وتأثير التقنيات على المتلقي أو المستخدم أيضاً ومثلما عبر عنها علماء الجمال بقولهم : " إن الفن يقوم بالتعبير عن المادة الوسيطة من خلال الخبرة الإنسانية (17) " . ليصبح العمل الفني مكون من ثلاث أجزاء (الفنان والعمل والمتذوق).

ومن هنا ظهر اتجاه الفنون التفاعلية (Interactive Art) كظاهرة توضح مساهمة المشاهد في العمل أو المنتج ليصبح مندمجاً مع العمل ، مما يتيح للمشاهد تكوين خبرات ومثيرات ولانتاج إبداعات متميزة وفريدة ، ويظهر من خلال تلك الاعمال نماذج لفلسفة الفن التفاعلي ومساهمته في تقديم تجربة للمتلقي علاوة على الابداع الفني والتكنولوجي في محتوى العمل .

ظهر الفن التفاعلي عام 1960 ، وانتشر في التسعينيات ، وتناول أنواعاً من تفاعل الجمهور مع العمل المقدم بشتى الطرق ، للتأكيد على فكرة أن المشاهد جزءاً من العمل بحيث يتولد مع العمل مضمون كلمة تفاعل . ومن أهم ما يميز الفن التفاعلي هو استخدام أحدث التقنيات والوسائط وكذلك المواد الحديثة والمعاصرة في إنتاج العمل .

ومنها ما يعتمد على الحواس كما يظهر في ذلك العمل التفاعلي للفنان الفنزويلي " ماريليانا أرفيلو " "Mariliana Arvelo" ، بمعرض بولاية بوسطن الأمريكية ويسمى (الاحاسيس) Feelings ، عام 2005 ، كجزء من مشروع حول (الصم والمكفوفين) .

تعتمد فكرة ذلك العمل على تقديم عدد من اللوحات المطبوعة بسلسلة من الطبقات بتقنية النقش بالليزر وتسمح تلك التقنية بإزالة الجزء الأعلى للخشب (حفر) طبقاً لشكل العمل وتحديد مستوياته المطلوبة للحفر ، فتكتسب الاجزاء المزالة لوناً داكناً وكذلك إحساس لمسي مختلف عن باقي اللوحة ، فتصبح أعمالاً تصويرية متعددة المستويات يمكن لمسها بالإضافة إلى رؤيتها (18) .

أتيح للمشاهدين لمس تلك الأعمال والاحساس بتلك المستويات المتباينة من الاحساس بالاشخاص والتشكيل متعدد المستويات لكامل العمل_ حيث غالباً يمنع في المعارض لمس المعروضات _ مما أتاح ذلك وخاصة من قبل المكفوفين حالة من التفاعل وتلك التجربة الحسية والشعورية معاً علاوة على التجربة للمشاهد العادي ليصبح لمس المعروضات هو الجزء التفاعلي في العمل .

2- محسن محمد عطية : " آفاق جديدة للفن " : عالم الكتب ، القاهرة ، 2005 ، ص 188 : 189



شكل (9) عمل تفاعلي للفنان الفنزيولي " ماريليانا أرفيلو " Mariliana Arvelo ،
بمعرض بولاية بوسطن الأمريكية ، بعنوان (الأحاسيس) ، 2005 ، كجزء من مشروع
حول الصم والمكفوفين . يظهر الأساليب التفاعلية لدى المشاهدين من إحساسهم ومشاركتهم
في العمل .

يتضح في شكل (9) الجانب التفاعلي في الاعمال المعروضة وتظهر بواسطة الطرق المختلفة
للمشاهدة والإحساس . نتج عن ذلك الاتجاه تولد نوع جديد من الخبرات الفنية ، فالعمل والفنان بجانب
المشاهد أصبحوا مكونات العمل ومندمجين معاً من أجل إبداعات متفردة . وهو ما أراه تلاقياً فكرياً جديداً
من هذا المنطلق بين الفنون التفاعلية ما بعد الحديثة والفنون التطبيقية الإسلامية حيث نجد نموذجاً معبراً
عن ذلك الا وهو شبابيك القل .

وشبابيك القل هي الجزء الداخلي والموجود في نهاية عنق القلة وبداية جسم القلة بغرض التصفية
وعدم سقوط أي شئ بداخلها . تمثل شبابيك القل تلك الحالة التفاعلية بين المستخدم والفنان المزخرف فلم
يكتفي الفنان بكون شبابيك القل تمثل مصفاة للمياه فحسب ، لكنه أبدع في زخرفتها بشكل يظهر فيه
جوانب التفاعل أحياناً في كتابة الحكم والأمثال والصور المصاحبة للحكمة المكتوبة وبذلك فلم تمثل تلك
الزخارف تجميل ذلك الجزء فحسب ولكنه أمتد أثره ليشترك المستخدم في العمل باستخدام الحواس . تمثل
شبابيك القل القيمة الجمالية للقلة علاوة على الجانب الوظيفي لها وهي بذلك تتفاعل مع الحواس الأخرى
للولصول للتفاعلية .

يذكر الفنان والكاتب "توفيق حجازي" في مقالة بعنوان (شبابيك القل) : تقوم الزخرفة في شبابيك القل على التباين بين الثقوب والاجزاء الاخرى وهي تشبه المخمرات ولا يستعين الفنان بالتلوين ولا بالبروز ولا بالتجسيم ، وفي شباك القلة يكون الفراغ ناشيء من الاجزاء المفرغة ليمر منها الماء (19).

ونجد على بعض شبابيك القل عبارات مكتوبة بخط لا أناة فيه وهي في معظمها عبارات دعائية أو حكم مأثورة، مثل «من صبر قدر» و«من اتقى فاز» و«دمت سعيداً بهم» و«عف تعاف» و«اقنع تعز» وأيضاً نُقش عليها كتابة بخط كوفي في اسلوب زخرفي جميل. أما رسوم الحيوان والطيور والاسماك في تلك الشبابيك فهي على جانب من الجودة ودقة الملاحظة وقد أجاد الفنان في بعضها فظهرت في غاية التوفيق في الابداع الزخرفي للتعبير عن الحركة (20).



شكل (10) شبابيك القل ، تعتبر من الفنون التفاعلية الاسلامية باستخدام الحواس ، العصر الفاطمي ، المتحف الاسلامي ، القاهرة ، الاولى رسوم زخرفية حيوانية ، الثاني قول مأثور " عف تعاف " .

وعلاوة على ما تمثله شبابيك القل من تلك القيم الجمالية للقلة والتي تمثل المدرك البصري علاوة على الجانب الوظيفي لها ، لكنها بالاضافة إلى ذلك تتفاعل مع الحواس الأخرى للمستخدم للوصول للتفاعلية ليس من خلال الشعور الحسي الداخلي فحسب بل من خلال التفاعل المادي أيضاً .

وبالرغم من اختلاف المصادر والرؤية التعبيرية في كل من الفنون الاسلامية وفنون ما بعد الحداثة الا أن هناك العديد من نقاط الالتقاء الفكري والفلسفي جمعت بينهما، أساسها قائم على الابداع الفني والاحساس الجمالي والنفعي برؤية العصر ومعطياته ومستحدثاته . كما سنظل الفنون الزخرفية الاسلامية نبع يفيض بكل الابداعات الفنية لكل زمان ومكان .

¹⁹ - <http://tawfekhegazy.yoo7.com/t188-topic>

²⁰ - توفيق حجازي ، مقالة عبر شبكة المعلومات بعنوان شبابيك القل ، 2008 .

النتائج

- (1) الفن الإسلامي هو فن عالمي متجدد صالح لكل مكان وزمان ورابط بين الحضارات . انطلق من فكر ديني مطلق وثابت . حرص فيه الفنان على إعلاء شأن الدين من خلال الفن التشكيلي وفقاً لقاعدة إيمانية راسخة وهي أن الفن لخدمة الحياة .
- (2) تتلاقى الفنون الإسلامية مع اتجاهات ما بعد الحداثة في الفكر وأحياناً الفكر والشكل ، واتضح ذلك التلاقي في العديد من الاتجاهات الفنية المميزة لفنون ما بعد الحداثة منها الفن التجريدي والفن المفهومي وفن الفراكتل والفن التفاعلي . يحتوي الفن الإسلامي على الافكار الفنية لتلك الاتجاهات والتي اتضحت في الاثار الفنية الإسلامية بمقارنتها بالفنون ما بعد الحديثة. كما أن هناك بعض التناقض في الفلسفة والرؤية لمعنى الفن وغايته .
- (3) يتلاقى الفن الإسلامي وفن ما بعد الحداثة بقدرة العقل على رؤية باطن الأشياء ولكن بفكر متباين فالتجريد في اتجاهات ما بعد الحداثة يتجه إلى إكتشاف عالم جديد يستطيع الفنان أن يترجم أحاسيسه بأسلوب جديد ومواكب لعصره ، بينما إتجه الفن الإسلامي إلى تجميل المنتج من منظور ديني وثرّجت فيه العقيدة الإسلامية إلى عناصر تشكيلية قوامها الخط والمساحة واللون.
- (4) عكست الفنون الإسلامية فلسفة التصور الإسلامي للكون، اتجه الفنان المسلم إلى عوالم جديدة بعيدة عن رسم الأشخاص ومحاكاة الطبيعة ، وظهور خصائص فنية اصطبغت بروح الإسلام ، وظهرت عبقريته وإبداعه وخياله الفني عندما وظف تلك الملكات في خدمة الحياة بكافة طوائفها .
- (5) الاصل في التجريد الإسلامي هو الايمان بالغيبيات بحيث تفجرت من ذلك المبدأ أعمال الفنون الإسلامية على إختلاف تصنيفاتها ، ومن ثم أثرت في الفنون الغربية حتي صارت هي أصل التجريد فيها، وكانت منشأ العديد من المذاهب الفنية الحديثة وما بعد الحديثة ، وإن غاب أصلها مع الزمن ومظاهر العولمة .
- (6) تتعدد اتجاهات ما بعد الحداثة ولكنها جميعاً تجتمع وتتحد على مبدأ الاهتمام بالفكرة الفنية أو الفلسفية مع التجدد في المظهر ، وتتلاقى مع الفنون الإسلامية والقائمة على الفكر العقائدي الايماني الثابت (وهو تأكيد للفن المفهومي) في كافة أشكال الفنون الإسلامية .

التوصيات

- (1) التركيز على الهوية المصرية والتي تتراجع مقابل العولمة ، من خلال معرفة التراث المصري ، مع ضرورة مواكبة العصر ومستحدثاته والاستفادة من الجوانب التكنولوجية الحديثة للتأكيد على الهوية المصرية الاسلامية والحفاظ عليها .
- (2) معرفة القيمة الحقيقية لفنون الزخرفة كونها علم من علوم الفنون التي تبحث في فلسفة التجريد والنسب والتناسب والتكوين والفراغ والكتلة واللون والخط ، وظهرت في الفنون الاسلامية على هيئة وحدات هندسية أو وحدات طبيعية (نباتية – أدمية – حيوانية) تحورت إلى أشكال تجريدية ، بحيث أطلق العنان لخيال الفنان وإحساسه وإبداعه .
- (3) الاستفادة من الفلسفة الخاصة للفنون الإسلامية والمرتبطة بالدين في المقام الأول ، والتي عكست فلسفة التصور الإسلامي للكون ، ثم صورة المجتمع ومتطلباته وذلك من منظور العقيدة والشريعة الاسلامية ، بأسلوب تصميمي خاص بعيداً عن الشكل الظاهري .
- (4) دراسة الاتجاهات الفنية ما بعد الحديثة دراسة أكاديمية بغرض معرفة أحدث الاتجاهات الفنية وأشهر الفنانين المحليين والعالميين في تلك الاتجاهات ، وبالتالي معرفة جوانب التأثير الأوربي بالفنون العربية الاسلامية .
- (5) الاهتمام بالجانب الوظيفي جنباً إلى جنب مع التصميم الفني كما كانت الفنون الزخرفية الاسلامية والتي أكدت عليها في اخراج منتجاتها التطبيقية في جميع أشكال الحياة .

المراجع

المراجع العربية :

- 1) أبو صالح الألفي ، محمود البسيوني ، محمد حاتم ، حسن علي ، محمود نبوي : التذوق وتاريخ الفن ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، 1977 ، 1411.
- 2) د/أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها (المدخل) بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة .
- 3) د.أحمد فكري ، م.س."ديماند" ، ترجمة أحمد محمد عيسي : الفنون الإسلامية ، مراجعة وتقديم أحمد فكري ، طبع مؤسسة فرانكلين و دار المعارف بالقاهرة ، 1954 .
- 4) أثر الإسلام والعلماء المسلمين في النهضة الأوروبية العلوم والفنون ، سامي زين العابدين حماد ، دار الفجر الإسلامية المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، 424 هـ-2003 م .
- 5) إيناس حسني ، التلامس الحضاري الإسلامي- الأوروبي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد 366 ، عالم المعرفة ، 2009.
- 6) ثروت عكاشة : " القيم الجمالية في العمارة الإسلامية " ، دار الشروق ، القاهرة ، 1994 .
- 7) د. حسن الباشا : مدخل الي الآثار الاسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1979 .
- 8) حسن عبد الوهاب ، الآثار المنقولة والمتحفية في العمارة الاسلامية ، القاهرة ، 1946 .
- 9) د. زكي محمد حسن : فنون الاسلام ، القاهرة ، 1948 .
- 10) سعاد ماهر ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ن ج القاهرة ، 1971 .
- 11) م.ا. عبد السلام أحمد نظيف ، دراسات في العمارة الاسلامية ، الهيئة العامة للكتاب ، 1989 .
- 12) فلسفة الجمال ، د.أميرة مطر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985م .
- 13) فلسفة الجمال ، د. عبد الفتاح الديدي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985م .
- 14) فلسفة فن التصوير الإسلامي ، د. وفاء إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1996م .
- 15) د/ محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، 1974 .
- 16) مصطفى عبد الرحيم محمد ، ظاهرة التكرار في الفنون الاسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 .
- 17) مركز تبادل القيم الثقافية بالتعاون مع منظمة اليونسكو ، أثر العرب والاسلام في النهضة الأوروبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987 .

المراجع الاجنبية :

- 1- Art The Islamic World , Volume 2No1 , New Century Publishers , London, Spring 1989.
- 2- Antony Hutt and Leonard Harrow , Islamic Arch Iran Scorpion- Publication Briggs M. S . Arch (The Legacy of Islam) .1965.
- 3- Creswell , (K,A,C).early Muslim Architecture , The Uni Press Oxford, METROPOLITAN, MUSEUM ART, NEWYORK , 1932
- 4-M. S. Dimand : Ahmed, book of Muhammad art, metropolitan, museum art , new York , 1947.

مواقع من شبكة المعلومات العالمية :

1. arabic.irib.ir/index.php?option=com
2. arabicmagazine.com/
3. art.mmu.ac.uk/interactivearts/
4. abstract-online.de/
5. alibaba.com/.../modern-abstract-islamic-art.
6. artpens.perso.tn/textes/aleka.htm
7. earth-arch.blogspot.com/
8. fractalarts.com/SFDA/whatarefractals.html
9. gammash2.blogspot.com/p/blog-page_6.
10. houzz.com/post-modern-interior-design
11. islamicartsmagazine.com/
12. ju.edu.jo/...التجريد
13. kenanaonline.com
14. kenanaonline.com/handline
15. khiyam.com/news/article.
16. open-dreams-homes.blogspot.
17. patterninislamicart.com/
18. [pinterest.com/muslimmamma/islamic-art-](http://pinterest.com/muslimmamma/islamic-art)
19. q-ask.com
20. trendhunter.com/.../interactive-art-installation
21. treehugger.com 468
22. [wikipedia.org/wiki/Islamic_geometric_](http://wikipedia.org/wiki/Islamic_geometric)
23. wikipedia.org/wiki/المفاهيمي_الفن
24. wikipedia.org/wiki
25. wikipedia.org
26. wikipedia.org/wiki/المعز_قاهرة
27. wikipedia.org/wiki/فن_اسلامي
28. wikipedia.org/wiki/معاصر_فن
29. wikipedia.org/wiki/Fractal_art

الملخص

تميز الفن الإسلامي بأنه فن عالمي كونه متجدد وصالح لكل مكان وزمان . ويقوم بدور الوصل بين الحضارات الغابرة والحاضرة . ازدهر مع نمو الحضارة الإسلامية وأكسبها طابعها المميز. وقام الفن الإسلامي على فكرة ترجمة العقيدة الإسلامية إلى عناصر تشكيلية قوامها الخط والمساحة واللون لإخراج المنتج . وفقاً لقاعدة إيمانية راسخة وهي أن الفن لخدمة الحياة .

بعد توالي تحرر الفن في أوروبا وكان التشبه بأساليب الفنون الإسلامية من آثار ذلك التحول ، وظهر التغيير واضحاً بعد ظهور المدارس الحديثة بفكر فني جديد يبتعد عن النقل والاتجاه إلى العقل والتي كانت وثيقة الصلة بالفنون الإسلامية ولكن بمظهر أوروبي كالمدارس التكعيبية والوحشية والتجريدية ، يليها فنون ما بعد الحداثة في أواخر السبعينيات من القرن العشرين والتي هي في مجملها فنون قائمة على التطور التكنولوجي والربط بين الفن والعلم بأساليب فنية مغايرة لفنون الحداثة .

يحتوي الفن الإسلامي على العديد من نقاط التلاقي بين فكر الفن الإسلامي وفكر الاتجاهات الفنية ما بعد الحداثة. ترتبط تلك النقاط جوهرياً بمعنى الفن وغايته مع تنوع وسائل التعبير. يظهر ذلك التوافق في فكر الفن الإسلامي وفنون ما بعد الحداثة بقدرة العقل على رؤية باطن الأشياء ولكن بفلسفة مختلفة ، فيظهر مفهوم التجريد في كليهما، ولكن فن التجريد (Abstract Art) في الفن الإسلامي بني على أساس التوحيد أما التجريد في فن ما بعد الحداثة هو تجريد للواقع المرئي والمجسد .

يحمل الفن الإسلامي فكراً مفاهيمياً غابته إعلاء ذلك الدين الإسلامي الحنيف. كذلك في الفنون ما بعد الحداثة حيث لم يعد الفنان يهتم بالموضوع بل يعبر عن معنى العمل الفني من خلال (الفكرة) وهو إتجاه الفن المفهومي (Conceptual Art) ، هذا ويعد الفن المفهومي من أهم مبادئ وأفكار ما بعد الحداثة .

إعتمدت الفنون الإسلامية على استخدام التقنيات والعلوم الحديثة وخاصة الرياضية عندما أُنتج فناً هندسياً خالصاً يخضع لعمليات حسابية وهندسية وتركيبات جزئية ، ومن نفس المنطلق نرى أن الاتجاهات الفنية ما بعد الحداثة تعتمد على التطورات التكنولوجية لإنتاج الفن كما في فن الفراكتل (Fractal Art) والذي ينتج من خلال برنامج هندسي حاسوبي يعمل وفق معالجات رياضية ذات نمط هندسي متكرر .

إن الفنون الإسلامية هي فنون للحياة قد عمد الفنان المسلم على تجميل المنتج بكافة أشكال التعبير علاوة على تحقيق الجانب الوظيفي ، والتي تمثل نوع من الفنون التطبيقية التفاعلية الإسلامية . كما أن فنون ما بعد الحداثة حاولت تقديم فنونها بأسلوب إنساني ومفهوم واضح ومرتبطة مع البيئة والمجتمع لإيجاد صيغة للفهم المتبادل بين الفنان والمشاهد وبالتالي ظهور اتجاه الفن التفاعلي (interactive Art) والذي يعتمد على مشاركة كل من العمل والفنان والمشاهد .

وبالرغم من اختلاف المصادر والرؤية التعبيرية في كل من الفنون الإسلامية وفنون ما بعد الحداثة إلا أن هناك العديد من نقاط الالتقاء الفكري والفلسفي جمعت بينهما، أساسها قائم على الإبداع الفني والاحساس الجمالي والنفعي برؤية العصر ومعطياته ومستحدثاته .